

سر صناعة الإعراب

فإن قيل فإذا كانت الألف عندك في شفاء وشقاء بمنزلة الفتحة في إيجابها قلب ما بعدها ألفا فهلا لم يجرز إلا القلب وأن تقول عباءة وعطاءة وصلاة البتة بالهمز وألا تجيز نهاية ولا غباوة كما لم تجز إلا إعلال نحو قناة وقناة وحصاة وإن كانت بعدها الهاء فما بالك اعتبرت الهاء في نحو عباية وعطاية وصلاية وشقاوة ونهاية حتى صحت لها الواو والياء ولم تعتبر الهاء في نحو قناة وقناة وحصاة وفتاة وهلا قلت قنوة وقطوة وحصية وفتية فصحت الواو والياء للهاء كما صحتها في نحو الشقاوة والنهاية لأجل الهاء .

فالجواب أنهم إنما أجروا الألف في نحو كساء ورداء مجرى الفتحة في أن قلبوا لها ما بعدها من الياء والواو كما قلبوا للفتحة نحو عصا ورحى ما دامت الياء والواو طرفين ضعيفين وإلا فقد كان ينبغي أن تصح الياء والواو بعد الألف لأنهما إذا وقعتا بعد الحرف الساكن صحتا وذلك نحو طبي ودلو ولكنهم لما رأوهما بعد ألف زائدة كزيادة الفتحة وكانت الفتحة بعض الألف جوزوا إعلالهما وقلبهما ما دامتا طرفا ضعيفتين فإذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما لم تبلغ الألف من إيجاب قلبهما مبلغ الفتحة الصريحة فأما قناة وفتاة فإن واوهما وياءهما وقعتا